لبنان

ندوة يوسف ادريس

اغتنم اتحاد الكتاب اللبنانيين فرصة زيارة الكاتب العربي الدكتور يوسف ادريس الى لبنان فدعاه الى القاء حديث بعنوان « هل للاديب العربي اليوم دور ؟ » .

ومساء يوم الجمعة ٢١ كانون الاول (ديسمبر) الماضي قدمه الى جمهور من المثقفين اللبنانيين في قاعة وزارة التربية ببيروت امين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين ، مشيرا الى ان عنوان الحديث الذي اقترحه الدكتور يوسف ادريس نفسه بهذه الصورة يوحي بالتشكيك بدور الكاتب العربي ، وهو يتناقض مع انتاج الكاتب نفسه ومواقفه ، كما يتناقض مع مبادىء اتحاد الكتاب اللبنانيين وقناعاته ، ولذلك فان المستمعين مدعوون الى مناقشة الكاتب بعد انتهاء حديثه .

وقد طرح الدكتور يوسف ادريس عدة قضايا هامة تعلن عن روح الاحتجاج ضد الوضع الثقافي القائم في العالم العربي ، وطالب بالثورة على هذا الوضع وتلمس الحلول للخروج الى مستقبل تكون فيه الثقافة من جديد الركيزة الاولى التي تقوم عليها الحضارة العربية المعاصرة .

وبعد أن حيا مواقف اتحاد الكتاب اللبنانيين الجريئة في تونس وبعدها دفاعا عن حرية المفكرين والادباء العرب ، قال :

« انني قادم اليكم من القاهرة ، قاهرة صامتة هذه الايام ، ملغية الاضواء ياوي اناسها الى بيوتهم في الخامسة مساء ، راكدة لفقدانها آلاف القتلى رغم كل ما كتب عن الحرب والبطولات وعملية العبور الضخمة وتحطيم خط بارليف . وقد بادرنا منذ اليوم الاول للحرب بمطالبة السلطات بأن تسمح لنا بمرافقة قواتنا الى الجبهة وعبور القناة معها على مسؤوليتنا الخاصة . فعبور القناة لن يحدث مرة أخرى ، ولحظاتها خالدة في التاريخ ، ولكن طلبنا رفض ، وأجابت السلطة بأن العملية عسكرية ولا صلة لها بالمدنيين . ولكننا نرى انها عملية حضارية وتاريخية . وهكذا مرت عملية العبور دون ان نعيش لحظاتها » .

وانتقل الدكتور يوسف ادريس الى التحدث عن اهمال السلطات العربية اجمالا لشؤون الفكر والثقافة أو اخضاعها هذه الشؤون لمصالحها السياسية . وقال : ان الشأن الثقافي كان ذا أهمية كبيرة في بداية الحركة الوطنية العربية ، وكان لرجال الفكر والثقافة أمثال الطهطاوي والافغاني دور كبير في بث الوعي عند الجماهير والتحريض على مقاومة الاحتلال والاستعمار . أما حين أصبحت لنا اوطان مستقلة وحكومات وطنية ، فقد تضاءل الدور القيادي للمثقف العربي ، وأصبح اشبه بدور « الكومبارس » يكمل الصورة باللون ولا يحددها بالخط ، لان حكامنا وحكوماتنا التي تعاقبت على السلطة منذ الاستقلال لم يهتموا بنهضتنا الثقافية ، بالرغم من ان لدينا نهضة في الشعر والرواية والقصة والمسرح والبحث الفكري لا تقل قيمة عن أية نهضة عالمية .

وتساءل يوسف ادريس : ما الذي يحدث اذا نهضنا ذات صباح فوجدنا انه ليس ثمة كتاب ولا مجلة ولا ثقافة ؟ أغلب الظن ان أحدا لن يشعر بالخسارة سوى دور النشر !

ثم تطرق المحاضر الى دور المفكرين والادباء ، فتساءل : ماذا فعلنا نحن ككتاب ورسل حضارة ، ما دورنا من أجل الثقافة العربية ؟ وأجاب قائلا :

ان مؤتمرات الادباء العرب ما هي الا مهازل ... فقد صدرت عنها مئات القرارات التي لم ينفذ منها شيء ، وكل ما هناك صيغ محفوظة وشعارات فارغة ... لم يكن ثمة أي اهتمام جدي لاكتشاف جديد في النفس الانسانية ،وليس هناك تغيير حقيقي مذ كانت هذه المؤتمرات ، والجامعة العربية لا تقوم باي دور تجاه الحركة الثقافية في الوطن العربي . حتى الاحزاب السياسية ذات برامج ثقافية محدودة ومحددة بمصلحة الحزب .

وتساءل : ماذا فعلت اتحادات الكتاب العرب ؟ وأجاب قائلا : لا شيء ، باستثناء محاولات ومواقف اتحاد الكتاب اللبنانيين الجريئة.

وتطرق الدكتور يوسف ادريس اخيرا الى ما سماه القاعدة الثقافية او الجماهيرية ، وأشار الى انه ليس ثمة قيمة لاي كتاب ، فمعظم هذه الجماهير جاهلة وأمية لا تقرأ ، وذكر ان نسبة القراء لا تزيد عن واحد في المئة (قاطعه الدكتور سهيل ادريس بأن هذه النسبة لا تبلغ حتى نصف في المئة !) ولكننا مع ذلك لم نفكر جديا بمحو الامية التي لن يستغرق محوها اكثر من نصف سنة اذا كان ثمة رغبة صادقة تشبه رغبة كوبا التي قضت على الامية في أقل من سنة بعد الثورة ، وكانت نسبة الامية عندها قبل ذلك تفوق نسبتها عندنا .

ثم انتهى الى القول بأن الادباء والمفكرين العرب مستسلمون لهذا الوضع ، واننا نعيش منذ اكثر من نصف قرن في مونولوج وليس هناك حوار جدي ، واننا نتحمل مسؤولية تاريخية سوف يحاسبنا عليها المستقبل .

* * *

وقد أثارت آراء الدكتور يوسف ادريس وملاحظاته الادباء والكتاب المستمعين ، فقامت مناقشة أدارها الدكتور سهيل ادريس وبدأها الدكتور عبد القادر القط متحدثا عن علاقة الاديب بالعمل السياسي في الظروف الراهنة وفي الاحوال العادية ، وقال ان معظم القضايا التي تناقش ربط موقف الاديب بالسياسة في بعض المواقف الحاسمة كالتي تمر بها الامة العربية هي شيء مشروع في الظروف التي تخوضها الامة ، ولكننا في الواقع نغالي في هذا الربط وهذا الدور . فالدور السياسي يؤديه الكاتب السياسي ، ويمكن للاديب احيانا ، ولكن بصورة غير فنية تماما ، ان يشارك بلحظة سياسية وعسكرية وعلى نحو جماهيري ، فيلعب دوره على مستوى وظيفة الكتابة السياسية .

وتابع الدكتور القط يقول : ولكن اذا تحدثنا عن الادب في صورة كتاب فحسب ، فان الامية ستكون حاجزا بين الكتاب والجماهير الواسعة ، وهكذا يكون الادباء بمثابة الفدائيين والشهداء ، لان الاديب الذي يمضي فلذة من عمره في كتابة كتاب لا يوزع منه في النهاية الا بضعة آلاف في مجتمع تعداده ما فوق المئة مليون يكون بالفعل

شهيدا ، لما يبذل من جهود فكرية وجسمانية ومالية لا يجزى عنهـا بما يكافئها على الاطلاق . اما بالنسبة لدور الاديب في المشاركـة السياسية ، فرأيي ان سوء الفهم لهذه المسألة قد أدى الى موقف خاطىء من دور الاديب ، فالمطلوب هو ايجاد ذلك الفصل بين الاديب كعملية ابداعية وفنية وبين الكتابة السياسية المباشرة الصارخـة الزاعقة ، ولنا في الشعر أبلغ مثال : فقد اصبح شعر مناسبات مرتبطا بما يطفو على سطح واقعنا ، ويغلب فيه الكم على الكيف .

وتكلم الاستاذ كاظم حطيط فأشار الى أهمية التزام الكاتب لقضايا الامة ، وهذا الالتزام هو الذي يصل بين الكاتب وقارئه .

وقال الدكتور ميشال عاصي ان الاديب العربي مطالب بالابـداع والالتزام ، فاذا هو لم يبدع عجز عن اثارة اهتمام القارىء ، ويجب ان يكون ملتزما بالقضايا الاساسية التي تنقل الانسان العربي من طور الى آخر ، ومعظم ما يكتب عندنا اذا كان عملا ابداعيا مفتقر الـى الالتزام واذا كان ملتزما فهو مفتقر الى الابداع .

وبعـد ان تحدثت رائعـة عيتانـي ورجـاء نعمـة معقلتيـن ، رد الدكتور سهيل ادريس على ما ادعاه الدكتور يوسف ادريس من ان غياب الكتاب والانتاج العربي الفكري لن يحدث أي اثر في المجتمـع العربي ، فقال ان ذلك متوقف على مدى ارتباط الكاتب بقارئه ، فاذا كان للكاتب قارىء مؤمن ومقتنع بانتاجه فانه لا يمكن ان يسكت لغياب كتاباته ، فضلا عن ان في هذا الكلام استهانة بأهمية دور الكـاتب العربي اليوم . ثم أشار الى ان كتابنا ، قبل ان يكونوا مبدعيـن وملتزمين ، يجب ان يكونوا أحرارا ، وان يدافعوا عن حرية الشعب وعن حرية التعبير وان يستشهدوا في سبيلها ليكون لما يكتبونـه اثر في بناء المجتمع .

وقال الشاعر نزار قباني ان الموضـوع المطروح ليس جديدا ، فقد كانت العلاقة بين السلطة والفنان ، وما تزال ، مبنية على الاغتيال المشترك ، فاذا كانت وسائل التعذيب في الماضي موجودة في شكـل أقبية وسلاسل تحت الارض وآلات قمع وارهاب ، فانها اليوم تتلبس شكل مخابرات وحملات اعلام واضطهاد للفكر والحرية . والمطـلوب دائما ان يتمرد الادباء والكتاب على السلطات وألا يسكتوا عـلى أي ضيم يلحق بهم ، حتى لا تكون الازمة ، هي قبل كل شيء ، أزمـة أديب وشجاعة .

* * *

« قلوبهم واقلامهم ... »

كتب الاستاذ محمد النقاش في جريدة « الشعب » البيروتيـة (تاريخ ٢٩ ديسمبر الماضي) الكلمـة التالية ، ننقلها وهي اوفى من ان تحتـاج الى تعليـق :

تتفجع فرانسواز جيرو رئيسة تحرير مجلـة « الاكسبرس » الفرنسية على الامهات الاسرائيليات اللواتي ما زلن يجهلن مصيراولادهن من الاسرى لدى سوريا . وسبق للكاتبة الفرنسيـة الكبيرة سيمـون دو بوفوار ان ارسلت نداء الى السلطات السورية تناشدها فيه اعطـاء اسماء الاسرى الاسرائيليين رحمة بامهاتهم . وكلتا السيدتين ، الاديبـة والصحفية ، ليستا يهوديـة ولا صهيونية . لكـن لكل منهمـا شـأن جميع العامليـن في دنيا القلم والنشر باوروبا او اميركا ، علاقـات صداقة وثيقة مع اليهود ، لوفرة المشتغليـن مـن هؤلاء فـي هـذه الدنيـا . زد على ذلك ان الحرب العالميـة الثانيـة وطدت صـداقات كثيرة بيـن اهل القلم المناوئيـن للنازيـة واليهـود الذيـن هم بفضل الاضطهاد الهتلري الد اعداء النازية .

والواقع ان هذه الصداقات هي اعلى جدار يصطدم به الاعـلام العربي والدعايـة العربية . فالعرب لا يستطيعـون بجلسة او مقال او مقابلـة اذاعيـة مهمـا تبلـغ من الاتقان ومهمـا تحتوي من حججمنطقية ان يهدموا ما شيـد عبر سنيـن طويلة من ود وتعاطف بيـن الادبـاء الغربيين واصدقائهم من اليهود . وانك لتعجب كيف ان ادباء كبـارا وصحفيين مشاهيـر فرنسيين ـ بينهم سيمون دو بوفوار وفرانسواز جيرو ـ كانوا من اشد المتحمسين لثورة الجزائر وكانت لهم ضد حكومة بلادهم مواقف في منتهى الشجاعة ، يقفون اليوم الى جانب اسرائيـل او انهم على الاقل يترددون حتى في لومهـا على العدوان . ومع انهـم انتصروا للفدائيين او قل « للارهابيين » في الجزائر ثم في فيتنام ، واعتبروا كل وسيلـة مباحـة للمعتدى عليه في دياره لتحرير ارضـه والتخلص من الغزاة ، تراهم يحجمون عن ان يقفوا الموقف نفسـه مـن الفدائيين الفلسطينيين ، بل لا يتورعون احيانـا عن قذفهم باقسـى النعوت والوصمـات .

ولعل اكثر من عانى من هذا التأرجح بين الصداقة اليهوديـة او بين العطف على اليهوديـة المضطهدة وبين الحق العربي ونكبة الشعب الفلسطينـي هـو الكاتب الفرنسي الانساني الكبيـر جان بول سارتر. حتى انـه منذ عدوان ١٩٦٧ الاسرائيلي ، لاذ بالصمت بل الزم بـه نفسه ، انه لم يستطع ان ينتصر للعدوان ولا ان يدفن نضالا طويـلا خاضه انتصارا لليهـود المضطهدين ، فآثر الابتعاد عن الميدان .. اوقل الفرار مـن الميدان .

اما صديقته ورفيقة عمره وفكره سيمون دو بوفوار ـ وفيهـا على اي حال رقـة النساء ـ فلم تستطع على مـا يظهـر ان تتمنع على مـن جاء من اصدقائها وصديقاتهـا اليهود يطلبون منها ارسال ندائهـا مـن اجل الاسرى الاسرائيليين ، ففعلت وهي تؤكـد انهـا تفعل بمعزل عـن السياسـة ، وفي سبيل هدف انساني محض .

لكـن ما غاب عـن ذهن دو بوفوار كمـاغاب عـن ذهـن جيرو ان اسرائيل رفضت مرتين متواليتيـن ان تستقبل لجنة تحقيق انتدبتهـا الامـم المتحـدة ـ اي هيئة دوليـة اكبر بكثير من هيئة الصليبالاحمر الدولي المهتمة باسرى اليهود لدى سوريـا ـ للتحقيق في معاملـة السلطات الاسرائيلية لعرب الارض المحتلة . وبين هؤلاء نساء معتقلات قد يفوق عددهن وحدهن عدد الاسرى الاسرائيليين في سوريا . فلمـاذا لم يستحق الاف السجناء هؤلاء نظرة عطف او نداء بالرحمـة من سيمون دو بوفوار ، ولمـاذا لم تكترث لهـم رئيسة تحرير « الاكسبرس » ؟

اعجب مـا في الامر ، ان هؤلاء الكتاب والادباء المتعاطفين مـع اليهود ينسـون اصل البلاء في كل مـا يحدث من عمليات العنـف . وليس يهمنـا ان نذكرهم بالارهاب الصهيوني قبل عام ١٩٤٨ وبعده ، ولا ان نرطب ضمائرهم بحادث الطائرة المدنية الليبيـة التي كـان يقودهـا فرنسي شجاع ، وقد اسقطتهـا « دولة » اسرائيل لا منظمـة فدائية ، ، فقتلت مائة اعزل بكل برودة ولا مبالاة . لا نريـد ان نلفت انظارهم ان المسؤوليـن عـن الثورة الفلسطينية كانوا اول المستنكريـن لمأساة مطار رومـا . لكـن ليت هؤلاء الكتاب والصحفيين من اصدقـاء اليهـود يذكرون شيئـا واحدا ،هو ان اليهـود في فلسطين هم المعتدون لا المعتدى عليهم ، وانهم هم الذين يضطهدون سواهم ولا احد يضطهدهم، وانهم هـم الذيـن قتلوا وشردوا ودمروا وسجنوا وعذبوا ، ودفعـوا اهل البلاد المحتلة الى الاستعانـة بالعنف دفاعـا عن النفس . ومـا حوادث ككتمـان اسماء الاسرى او اقتحام مطار بالنسبة الى كل ما فعله اليهـود في فلسطين خاصة وفي جوارهـا العربي الا لعبـة اطفال . فلتطرق سيمون دو بوفوار قليـلا قبل ان تثائر ، ولتحرر فرانسوازجيرو قبل ان تذرف الدمـوع ..

ج . م . ع .

لمراسل « الآداب » : سليمان فياض

أدب المعركة

الحرب الرابعة التي نشبت بيننا كأمة عربية ، وبين اسرائيل ، في السادس من اكتوبر الماضي ، جاءت حدثا هائلا ومذهلا ، هز الواقع السياسي العربي هزا عنيفا حتى الاعماق . هز البشر المجروحين الذين هزموا عسكريا بغير حرب ، وسياسيا بالدعاية الجارفة التي يملكها المنتصر دائما ، وبالحرب الخاطفة التي لم تكن حربا ، شانها شأن الحروب العربية الاسرائيلية السابقة ، لانها كانت دائما حربا من طرف واحد ، يملك ظروف الحرب ، والطرف الآخر محروم منها ، ومقيد دونها . اهتز الشعب العربي في مصر من أعماقه ، وبكافة فئاته وطبقاته التي تنتمي الى الارض المصرية ، والوطن العربي ، بحكم الوجود والتاريخ . وجاءت الهزة عميقة وهائلة في حجمها كصدمة الفرح الجماعية ، التي جسدت حلما كالخيال ، وحطمت يأسا كالجبال ، وأثارت دهشة مفاجئة ، لم تكن لاحد في حسبان ، على الاقل ان يتجسد الحلم بالخلاص من اليأس ، والتمزق ، والقلق ، والتفتت النفسي ، والاضطراب العصبي ، والشعور العام بالغربة في الوطن ، والغربة في الحياة ، بهذه السرعة ، وبهذا الحجم ، وبهذه الصورة المفاجئة . لقد استرد المواطن ثقته بنفسه وبوطنه ، واسترد معها يقينه من ماضيه ، ورسوخه في حاضره ، ويقينه من غده . لكن شيئا من هذه الثقة لم يأت دفعة واحدة ، فلقد استغرق الامر قرابة أيام ثلاثة وربما تزيد يوما او يومين ، حتى خلص المواطن من دهشته ، واستوعب معنى الحدث الهائل المذهل ، الذي يتجسد في بيانات القتال ، والذي يؤكده كل مقاتل بأعصابه وعقله ، بروحه ودمه ، بارادته وفدائيته . معنى قدرة الوطن على الحرب ، وقدرة المواطن على القتال ، معنى ان الامة لم تزل حية حياة الشباب ، وانها لم تصب بأمراض الشيخوخة ـ كما كان يقول ابا ايبان في عام النكسة ، عام ١٩٦٧ ـ ومعنى ان الحضارة العربية ، والحضارات الاخرى بالمنطقة العربية ، التي تمثلها العرب ، وأخرجوا منها حضارتهم ووافقهم وثقافتهم ، وأثروا بها في الدنيا ، كما تأثروا ، ما تزال قادرة على البقاء والعطاء ، والاستمرار ، والفاعلية ، ومعنى ان الشعب والامة ، أي شعب أو أمة ، لا يمكن ان يشيخ أو ينحل ، الا اذا أبيد ، فالفناء للفرد ، أي فرد ، هو صورة من صور التجدد الخلاق ، والحياة الدافقة ، في الشعب ، وفي الامة . ومعنى .. ومعنى ... ولم يشذ المفكر والكاتب ، العالم والفنان ، عما تعرض له المواطن العادي ، استعاد توازنه ، وصار ما يعانيه كحلم واقعا أصيلا ، وجوهرا نقيا يفرض نفسه على وجدانه وفكره ، استرد توازنه المختل قبل السادس من اكتوبر ، وفي الايام القليلة التالية ايضا . ولعل ذلك كان سر الصمت المنبهر ، والعزوف عن الحديث الصاخب ، واللجوء الى النغمة الاعلامية والفكرية والادبية والفنية الصحيحة : الهدوء ، والاقتصاد ، والتفكير على مهل ، والتصرف بحذر . لكن شيئا أخطر لم يستطع ان يظل بطيئا في الوصول اليه : بشاشة الوجه بديلا من التجهم . الخطو الثابت الهادىء في السير . المودة في المعاملة في البيت وفي الشارع وفي العمل . قدر من النظام في الحركة داخل الزحام السكاني الكثيف في الطريق ، ومحاط المواصلات . غير ان الدهشة في أحاديث المثقفين ظلت باقية . فكل التحليلات الفكرية السابقة للواقع تغرق في أذهانهم ، وحواراتهم ، في الضباب . فالدهشة ، مع الرضا ، ما تزال باقية ، والمفاجأة والمعاني والمغازي ما تزال قوية مؤثرة . توقفهم في الحيرة والسؤال : هل نسوا عاملا او اكثر في تحليلاتهم ؟ هل غفلوا عن الجوهر الاصيل في الشعب وفي الامة ؟ هل كانوا بنسيانهم وغفلتهم ينتهون الى تحليلات مبتورة وأدب أسود ، وفكر مريض ؟ هل ؟.. هل ؟.. وصار المثقفون على تعدد اتجاهاتهم ومستويات فكرهم وانتاجهم فجأة أصدقاء . رفاق مجالس طيبة . يعتزون بأنفسهم ، وببعضهم ، وبالوطن . صاروا كالجبهة الوطنية الواحدة ، التي ضمت بالشعور القومي المنتمي الواحد ، شعوبا عربية ، وأقطارا عربية متعددة الانظمة والمستويات الحضارية ، والتي جمعت فئات الشعب وطبقاته تحت راية الوطن : الوجود المصري . الوجود العربي . لقد توارى مؤقتا البحث عن الماهية والهوية ، عن الحلم الاجتماعي ، والعدل الاجتماعي ، والولاء لمعتقد أو طبقة . لقد سيطر الوجود ، واستبد بالكل الاحساس الجارف بالحياة ، وبمعنى الانتماء والولاء والرسوخ والاصالة في الوطن ، وبالوطن . ان استرداد الارض العربية المحتلة مطلب ، لانها شريحة من الوطن ، ومن الناس ، ومن الوجود ، ومن الحياة بصورتها الغفل ، معا .. ولانها التعبير عن الانتماء والولاء والرسوخ والاصالة ، والسيادة الوطنية والقومية أولا .. ولانها التعبير عن الكرامة والثقة بالنفس وبالقوم . ثم .. تفجر ذلك كله في كلمات بناءة عفوية ، صادقة ، مقطوعات من الشعر والنثر ، والتعبير الانطباعي الاول ، أدب خواطر حي ، له حجم الثقة والكرامة ، وحجم معاني الانتماء كلها ، وأثر الدبابة ، والصاروخ ، ودافة المدفع ، وطلقة الرصاص . أدب تقدمه الصحف اليومية ، الصباحية والمسائية ، والمجلات الصحفية والادبية ، كباقات من الشعر ، كأغاني للكلمات ، أصواتا منفردة ، جوقتها الاحداث والناس ، غاص الشعر النظم الى القاع ، وما جاء منه من شاعر كبير جاء فجا ، مسلوقا وهابط القيمة . غاصت القصة الى القاع ، وما جاء منها من قاص له وزن ما جاء هزيلا ومتسرعا . الامر على العكس اذن مما حدث كميامن شعر وقص قبل ستة اعوام ، واثر عام النكسة . توقف أدب النكسة ، ولم يولد بعد أدب الحرب . ظلت البداية لهذا الادب الذي لم يكتب بعد ، وسوف يكتب حتما بتروٍ ، وعلى مهل ، وبثقة وفنية ، أدب معركة . أدب كلمات وخواطر عفوية وانطباعية ، مهما كان اثرها الآني والفاعل ، وتعبيرها الصادق والراهن ، فهي وجدان أيام ، وصدى تاريخ ، وشاهد حدث ، لا يبقى طويلا بذات الشحنة والطاقة ، في مقبل الايام والاجيال . لكنه مقدمة لا مفر منها ، بل لا بد منها ، لما سوف يأتي من أدب وفن . حتى بعد أن يأتي السلام وتذهب الحرب . ليظل ذلك الادب ، وهذا الفن أغنية للسلام ، تندد بالحرب ، وبمثيري الحرب من الطامعين والغزاة .

منابر الادب بالقاهرة

تكاد وسائل الاعلام ، من اذاعة ، وصحف ، ومجلات اسبوعية مصورة ، او مرسومة ، أن تكتسح الادب ، بمعناه الفني ، نثرا وشعرا ، وفي سائر أشكاله الادبية . فبروح التعبير الصحفي المبسط ، والمسطح ، والمستهدف للاثارة ، والطرافة ، والاغراب ، والتنويع ، تنشر الصفحات الادبية ، بالصحف اليومية ، والمجلات الاسبوعية ، المصورة والمرسومة ، قصائد تافهة المعنى والصياغة ، خطابيتها زاعقة ، وتعج بالالفاظ السوقية غير الموظفة في الشعر ، ويكتسح معظم هذه القصائد ، شعر عامي لم تعد فيه من مسحة الفن شيء ، بعد أشعار صلاح جاهين ، والابنودي ، وحجاب ، وبخاصة أشعارهم الاولى ، بعد أن غلب طابع « المناسبة » حتى على الشعر العامي ، ووأد فيه لمعة الفن التلقائية الحرة . كذلك تنشر قصصا ، وأقاصيص ، وصورا قصصية ولوحات قلمية ، وأدب خواطر ، غارقة في الفجاجة ، والتبسيط والسطحية . لا يكاد يخرج من هذه الظاهرة الا ما تنشره صحيفة « المساء » في صفحتها الادبية ، في بعض الاحيان . وأصبحت رسائل الناشئة من هواة الادب ، خواطرهم ، وحداديتهم ، ودندناتهم الشعرية ، هي الروح السائد في أعمدة هذه الصحف والمجلات . وبروح التعبير الاذاعي السريع ، تقدم اذاعات القاهرة ما لا يزيد كثيرا

عن « طقاطيق » منوعة ، من الشعر ، أو الحكايات ، أو أدب الخواطر ، أو العرض الثقافي ، باستثناء اذاعة « البرنامج الثاني » التي ما تزال تجهد ، وسط خواء النشر الادبي ، لتقدم قصة ، او قصيدة ، او ندوة نقدية ، او عرضا لكتاب ، أو مسرحية ، أو حديثا مع أديب. ويتوزع ما تقدمه بين ما هو عربي ، وما هو أجنبي . لكن حتى هذا الجهد ، من البرنامج الثاني ، لا يجد لحمله الى المستمع الا قناة ضعيفة ، قليلة المدى . وبالجملة ، صار الاعلام صحافة واذاعة يتوسل بالادب ، بأي صورة باهتة منه ، ومسطحة ، كلون من ألوان مخاطبة الجماهير .

وعلى الجانب الآخر ، نرى منابر اخرى للادب في القاهرة . هذه المنابر تتمثل في مجلات « الجديد » ، و « الهلال » وملحقها الادبي « الزهور » ، والملحق الادبي والفني لمجلة « الطليعة » ، ثم أخيرا .. مجلة « الثقافة » التي صدرت مع أول شهر اكتوبر من هذا العام . وبعض ما تنشره مجلة « الكاتب » أحيانا من الشعر او القصة او الدراسة النقدية ، واحدة لكل منها في أحسن الاحوال . والتقييم العابر ، والمدقق ، أيهما شئت ، يكشف بالتصفح ، وبالاطلاع ، عن أمور غريبة ، وعجيبة ، بعضها متناقض ، وبعضها مثير للرثاء أو للضحك ، فكلاهما بمعنى واحد في بعض الاحيان . ان طابع التبسيط والتسطيح الاعلاميين ، الملموسين والمتوقعين من الصحافة ، قد سرت عدواهما الى ما كان يفترض ان يكون منبرا حقيقيا للادب ، على صفحة مجلة متخصصة . يلوح ذلك في دراسات « الجديد » و « الهلال » وملحقها الادبي و « الثقافة » . وذلك وحده أمر يثير الرثاء والضحك، بعد جهاد عشرات السنين لكتابنا الرواد ، وأدبائنا الكبار ، منذ العقد الثاني من القرن العشرين . وان نشوء الدراسات المسلوقة ، التي تحمل احكاما عامة ، ومقولات شخصية ، وبلا أي استدلال او براهين ، وبروح عدوانية لا مانع لديها من الشتائم الادبية ، صار بدوره ظاهرة فيما تنشره هذه المجلات . وان الرغبة الصحفية في التنويع ، والاثارة، لم تفارق بدورها صفحات هذه المجلات المخصصة للادب وللثقافة ، للفكر وللفن . ف « الجديد » فيما هي تنشر قصة ، او قصيدة ، او دراسة تقدم عرضا لكتاب مثير عن الفضاء ، او عن الحب ، أو .. أو .. و « الهلال » مثلها في ذلك ، أما ملحقها فيطيب لمحرريه ، اجراء مسابقة لاحسن قصيدة ، عن فتاة فدائية ، وشن حملة بين حين وآخر، على الشعر الجديد ، او الشعر الحر ، بأقلام يحملها بعض الاقزام . وفي نفس الوقت ، ينشرون من الشعر الجديد معظم قصائد كل عدد من هذا الملحق اكثرها بالغ الرداءة . و « الثقافة » لا تنجو من رداءة الكثير مما نشر بها من شعر في العددين الاخيرين والوحيدين حتى الآن . ان مجلة « الثقافة » ، بحجمها ، وتبويبها ، تطمح الى ان تكون مثل مجلة « المجلة » المحتجبة ، وتقف قامتها حتى الآن ، دون بلوغ هذا المستوى المتواضع الذي حققه لها من قبل علي الراعي ، ويحيى حقي ، وشكري عياد ، وفؤاد دوارة ، وأنور المعداوي ، تقف دون هذا المستوى ، لا في التبويب ، وانما في مستوى ما تقدمه من دراسات ، وأشعار ، وقصص . انها تنجو حقا بتبويبها ، وحرصها على تقليد « المجلة » ، من طابع « المنوعات الادبية » الذي يكتسح صفحات مجلتي « الجديد » و « الهلال » ، ولكنها لا تسلم من شراك المستوى الرديء لكثير من المواد الادبية ، التي تنشر ب « الزهور » . وذلك ما يدعو الى التساؤل : فيم كان اغلاق مجلة « المجلة » ؟ وفيم كانت محاولة احيائها تحت اسم « الثقافة » ، ومن نفس المكان الذي كانت تصدر منه مجلة المجلة ؟ هل يرجع ذلك القصور في مجلة «المجلة» ـ أقصد مجلة « الثقافة » ـ الى ان عددا من محرري « الزهور » هم أنفسهم بين أسرة تحرير « المجلة » او « الثقافة » ؟! ويبقى الملحق الادبي والفني لمجلة « الطليعة » ، شامخا وحده كمنبر للادب ، يحتفظ بقدر من الاصالة ، والجودة ، وارتفاع القامة ، بين منابر الادب في مجلاتنا الادبية . والظاهرة التي تلفت النظر حقا اليها بشدة هي عدم نشر مجلات الثقافة ، والهلال ، وملحقها الزهور ، والجديد ، لاي من الاسماء الكبيرة في حياة الادب المصري ، او الاسماء المتواضعة لشباب الادباء وكهولهم ، مع ما لهم من مستوى أدبي رفيع ، في الشعر ، وفي القصة ، وفي النقد . بينما ينشر لاحدهم ملحق الطليعة الادبي . وتتعدد هنا الاسباب في تفسير هذه الظاهرة ، بين من يقول بمقاطعة هؤلاء الادباء ، لتلك المجلات ، لعدم رضاهم عن طريقة تحريرها ، أو لعدم قابليتهم للتعاون مع اشخاص المسؤولين عنها ، وبين من يقول بامتناع المسؤولين عن هذه المجلات ، عن النشر لواحد من هؤلاء الادباء ، وبخاصة الشباب منهم والكهول ، الذين لم يقبلوا الانطواء كتوابع ، وراء ألوية الزوابع . وتلك بدورها ظاهرة تستحق الوقوف عندها ، ومناقشتها بجدية في حياتنا الادبية . فادباء الصف الثاني ، الذي يكتب بالتعلم لا بالثقافة ، وبالدربة لا بالهارة ولا بالموهبة ، وكتاب الصحافة ، هم الذين يكتبون في هذه المجلات ، ينشرون بضاعتهم ويشرفون عليها . والنتيجة : سقوط ، وبلا دوي على الاطلاق، كان شيئا لم يحدث قط . والادباء المغبونون يؤكدون دائما ، انهم لا يقبلون النشر في مجلات هابطة المستوى ، ولا يتعاملون كمبدعين ، مع من لا يثقون بنوقهم الادبي ، ويؤكدون ان رفضهم من قبل المسؤولين عن مجلات القاهرة ، انما يتم من اشخاص هؤلاء المسؤولين ، لاشخاصهم اولا ، وليس لمستوى ما يكتبونه ، ولا لمضمونه ، وان الرقابة الموجودة بالضرورة مع وجود مناخ المعركة ، لا ترفض ما يكتبونه ، حين ينشرون ما يكتبون في مجلات وكتب ، تصدر داخل القاهرة ، او ترد اليها من عواصم العروبة الاخرى . ان الموقف فيما يبدو انما هو تعبير عن فقدان الثقة بين المنتجين وبين المسؤولين عن الثقافة ، في المجلات الادبية ، وفي هيئة النشر العامة . لكن الجميع يثقون حقا بالدولة التي تدير بمهارة كبيرة معركتنا مع العدو ، والتي ردت الى الكتاب والادباء حقهم في العمل ، وفي التعبير ، قبيل السادس من اكتوبر .

ظاهرتان

من خط النار ، على ضفاف القناة ، تنشر بعض القصص ، والاشعار ، بأقلام المقاتلين من الجنود والضباط ، من حملة المؤهلات ، الذين بدأ الاعتماد عليهم بتركيز هام ، بعد عام ١٩٦٧ . تنشر انتاجهم الصحف والمجلات ، يقدمها الراديو والتلفزيون . بدأت هذه الظاهرة ، في حياتنا ، بعد عام او عامين من عام النكسة ، احتضنتها في البداية ورعتها مجلة « سنابل » الادبية الهامة (اول مجلة ادبية اقليمية جيدة المستوى) التي كانت تصدر عن محافظة كفر الشيخ ، والتي كان يشرف على تحريرها الشاعر الموهوب « محمد عفيفي مطر » . ثم تزايدت هذه الظاهرة ، بعد السادس من اكتوبر ، وغزت بأقلام المقاتلين ، باشعارهم وقصصهم ، التليفزيون ، والصفحات الاخيرة من الصحف ، والمجلات المصورة والمرسومة ، والمجلات الادبية الاخرى ، واطلت بروحها الجديدة المتوثبة ، وبمستويات فنية متوسطة ، من البرامج الادبية عن المعركة ، بالبرنامج الثاني ، وسائر اذاعات القاهرة . ان هذه الظاهرة تستحق ان ننتبه اليها ، وان نرعاها في هذه المرحلة من حياتنا ، ليس فقط في مصر ، وانما ايضا في سائر عواصم الادب العربي ، فمنها سوف يولد أدب جديد ، أدب الحرب ، وأدب جديد هو أدب العصر .

ظاهرة أخرى ، تتمثل في هذه المحاولة الثانية ، على ما أذكر ، لادباء الاقاليم ، الذين اصدروا يوما أعدادا هامة وناجحة من مجلة « سنابل » الادبية ، والذين يصدرون الآن من المنصورة ، وعلى نفقتهم الخاصة ، التي يقتطعونها من أقوات أسرهم ، سلسلة من الكتب ، ينشرون بها أدبهم البكر الوليد ، بغير انتظام ، وحسب التساهيل . انهم يسمون هذه السلسلة « ادب الجماهير » . وارجو ان اتمكن في عدد مقبل من الكتابة عن هاتين الظاهرتين : أدب المقاتلين ، وأدب الجماهير ، بعد ان استوعب هاتين التجربتين قراءة ودراسة . ويبقى

أمر تنبغي الاشارة اليه . ان ارضنا حبلى بروح جديدة تتمثل في مقاتليها العظام ، أبناء العمال والفلاحين والموظفين ، وتتمثل في ادبائها وفنانيها المتنازين الذين يطلبون بدورهم الفرصة التي منحت للمقاتلين، فالكلمة قرينة الفعل ، والقلم كالمدفع ، تحرير للانسان .

(القاهرة) **سليمان فياض**

ع ع س

((السفود)) للطيب الصديقي
وتجربة المسرح الطليعي

ان تجربة الطيب الصديقي لا تعتمد على النص الثابت ولا على مفهوم المسرح التقليدي . انها تعتمد على عملية خلق النص بالممارسة المسرحية نفسها ، وتفجير قدرات ((الانسان ـ الممثل)) : ليحل الايماء والرقص والغناء والصراخ المجنون محل الكلمة الادبية في المسرح ، وفي كل مرة يعاد خلق النص الاجمالي وتجسيده من جديد في طابع احتفالي مدهش .

المسرح رؤيا . وكلما كانت هذه الرؤيا صادقة وحارة ومتقدمة ، رسمت معالم المستقبل . ان الطليعة في الفن شأنها شأن الفكر من حيث انها ((ثورية)) و ((مخربة)) من اجل بناء الجديد الافضل . انها مضادة ، أصيلة ، لا تقليدية ، صارخة ، وعالمية . لذا نجد ان تجربة الطيب الصديقي من المغرب تلتقي مع تجارب المسرح الطليعي (Avant - Guard) سواء في أوروبا الغربية أو الشرقية أو في اميركا . هذه التجربة المثيرة في المسرح العربي يندر ان نجد لها قرينا الا في بضع محاولات نادرة (في العراق : يوسف العاني وقاسم محمد) (في لبنان : ريمون جبارة وانطوان ملتقى ونضال أشقر ومنير أبو دبس) وتجارب أخرى يتركز معظمها في الجزائر وتونس ، بينما تندر في مصر وسورية .

ولا شك ان هذه التجارب تتراوح في أساليبها كثيرا ، بل ان الاختلاف يصل الى أعمال المسرحي نفسه طالما يخوض مغامرة التجريب. فتجربة الطيب الصديقي نفسه تختلف في ((مقامات بديع الزمان الهمذاني)) عنها في مسرحية ((السفود)) ، فبينما كانت الاولى محاولة لتأصيل المسرح العربي الشعبي ، والباس ذلك التراث الفني لبوس المعاصرة ، والاسقاط على أيامنا هذه ، واستلهام الطقوس البدائية للفنون المسرحية العربية في المغرب كمسرح البساط والسر والشامية ـ بينما كانت ((المقامات)) تستهدف كل ذلك ، أتت ((السفود)) مسرحية حديثة بكل معنى الكلمة ، تتواتر ايقاعاتها المجنونة بتوافق وتعارض مدروسين لترتبط مع المحاولات الاوروبية المشابهة من اجل تحويل المسرح الى نمط (Genre) منفرد قائم على فن العرض .. بل على فن التمثيل على وجه التحديد ، اكثر منه على فن الكتابة أو على معطيات التقنية المسرحية المتطورة من صوت وديكور واضاءة .

لقد بذلت في المسرح العربي محاولات عديدة لتأصيله وبناء تراث أصيل له ، فحينا كان ذلك في العودة الى التاريخ والفنون الشعبية ، وحينا آخر في بناء تراجيديا او كوميديا عربيتين . النموذج الاول نجده في تجارب الطيب الصديقي وعبد الرحمن كاكي وغيرهم ، والثاني في نصوص صلاح عبد الصبور وعبد الرحمن الشرقاوي والفريد فرج وعلي سالم وغيرهم . ومن الجدير بالذكر ان المغرب العربي كان مهدا للمسرح الشعبي بينما تردت محاولات كثيرة خارجه بعيدا

الطيب الصديقي والكاتب

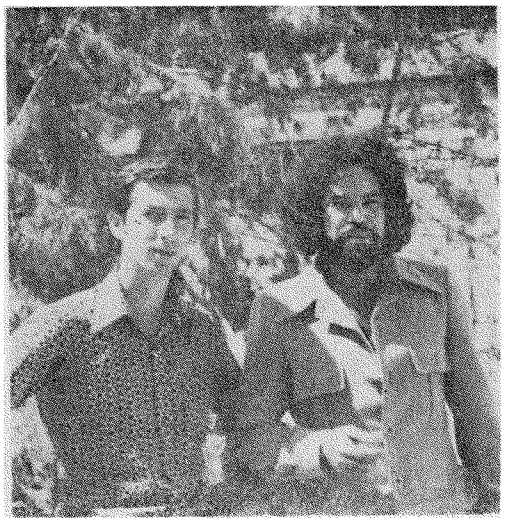

* * *

عن هذا الاطار ، وانحدر كثير منها في تشويهات للمسرح الشامل (Total Theatre) أوقعتها في السوقية والتهريج والسطحية .

لكن المسرح العربي بدأ يفقد اتصاله مع التجربة العالمية ، وبدأ ـ كما يظهر ـ يفقد تطوره الشكلي وتعبيره عن أزمات الانسان العامة في هذا العصر ، فيتحول الى مسرح سلفي في شكله ، تندر تجاربه ، ويعود في هندسة بنائه الى المسرح الايطالي الذي خلفه العالم وراءه تدريجيا . بل تكاد التجربة الحديثة في المسرح العربي أن تقتصر ـ فيما عدا ما ذكرنا ـ على بضع محاولات فردية منها :

● تجربة سعد الله ونوس لخلق اتصال كامل بين صالة المتفرجين وخشبة الممثلين من خلال المسرح السياسي . وهي تجربة هامة الى حد كبير ، لكنها محدودة النتائج وخطرة ، وذلك لانها لم تنقل المسرح من الصالات الى الشارع .. ومن الجمهور التقليدي للمسرح الى جميع طبقات الشعب وفئاته ، ولانها لم تنتقل الى مرحلة الارتجال الحقيقي الذي تتطلبه طموحاتها ، بسبب عدم استثارتها لانفعال حقيقي عند الجمهور وبسبب غلبة الفكر السياسي الجاهز عليها أحيانا ، وربما ايضا لانها لا تخرج عن المألوف والمتكرر فيما يقال في الشارع . مع كل ذلك فان هذه التجربة تظل احدى التجارب القليلة الجادة في المسرح العربي .

● دعوة بعض كتاب المسرح المصري الى الاستفادة من ((السامر)) أو ((الراوي)) ، وهي الدعوة التي أطلقها بيان الدكتور يوسف ادريس وأتبعها بمسرحيته اليتيمة من هذا الطراز ((الفرافير)) ليكتب بعدها مسرحيات أكثر معاصرة ولا تمت الى دعوته بصلة . لكن هذه الدعوة وجدت تطبيقات اخرى عند الدكتور رشاد رشدي ومحمود دياب ونجيب سرور وشوقي عبد الرحمن وغيرهم . كما انها وجدت عند الكثير من المخرجين ترحيبا كبيرا .

● تجارب ريمون جبارة في مسرح العرض ومسرح الارتجال ، وتجارب منير أبو دبس في المسرح الفقير (الطوفان) الذي يتم التمثيل فيه دون معدات ودون صالة مسرح ، سوى غرفة صغيرة لا تتسع لاكثر من (٣٠) متفرجا ، وكذلك تجارب أنطوان ولطيفة ملتقى في المسرح الاختباري حيث شاهدنا لهما كلا من ((كاليفولا)) كامو و ((دكتور يو)) بشكل الحلبة الجريء ، وهي تجارب تستهدف خلق اتصال عاطفي اكبر واكثر حميمية بين المتفرج والممثل وتستهدف العودة بفن العرض

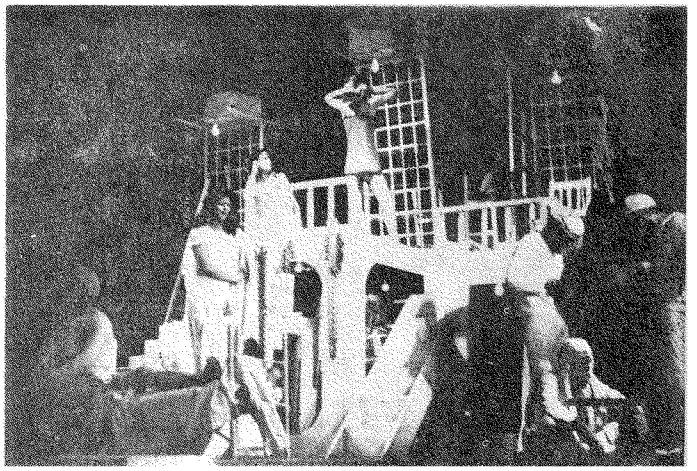

الى منابعه واضفاء طابع البساطة الشكلية المؤثرة عليه . وقد كان لي شرف المساهمة المتواضعة في تجربة الاخراج لمسرح الحلبة لاول مرة في المسرح السوري الحديث بالهام من الدكتور رفيق الصبان حيث قدمت (انتيغون) سوفوكليس ، ثم اتبعتها بـ « هاملت » شكسبير ، وذلك مع مجموعات من الشباب هواة التمثيل .

مع هذا ، فان المسرح العربي ما زالت تعوزه تجارب المسرح الحديث بشكل كاف ، وما زالت مسرحيات المسرح الحي ، ومسرح الجريدة ، والكوميديا السوداء ، ومسرحيات الدمى والاقنعة ، ومسرح الحلبة والمسرح الايمائي .. وغيرها .. قليلة جدا .

لقد كتب بعض الكتاب المسرحيين العرب مسرحيات طليعية (يوسف العاني ـ الخرابة) (صلاح عبد الصبور ـ الاميرة تنتظر) (محمد الماغوط ـ المهرج) (الطيب العلج ـ حليب الضيوف) ، ولكن ها هو الطيب الصديقي يأتينا بمسرحية جديدة تقفز الى أقصى حدود الطليعية ، مسرحية مليئة بفنون العرض والحداثة بعد تجربة طويلة في تاصيل المسرح العربي الشعبي ، بحيث أكد لنا الطيب عن اتساع ابعاد تجربته ، وعن ايمانه بالتواصل والتواشج ما بين التراث والمعاصرة ، وعدم انفصام اشكال المسرح الحديث وهموم العصر الحاضر عن الارتباط العميق بالفنون الشعبية ، وان الاتجاهين مكملان لبعضهما . هذه المسرحية هي « السفود » .

السفود

ولكن ماذا تقول مسرحية للعرض نصف حوارها صراخ وهذي وايماء ؟

لقد استطاع الطيب الصديقي ان يقول الكثير ، فهو في سخريته القاسية من لعبة التمثيل والتزييف في مسرحنا (والواقع في حياتنا) ينتقل بنا وباللعبة الى عالم مجنون .. مجنون .. مجنون . وبينما يتوالى ايقاع رتيب لضربات منتظمة توحي بالزمن ، وربما بصوت قنبلة موقوتة تهدد أمن عالمنا بالدمار ، نكتشف عبر الثرثرة عالما قائما على الفن الوحشي من جهة ، وعلى الاستسلام المخدوع من جهة اخرى في احلام الجنس والايمان والعبث ، عالما يتلاشى فيه الانسان وتتضاءل قيمه وتنخر في فنه وحريته وثقافته عوامل الفساد والعفن .

الزمن يمضي ، واللعبة تتكرر ، والحياة تمثيل زائف زيف أفلام الميلودراما العربية وأغاني الحب الرخيصة . وبينما البشر غارقون في تيه الاحلام والكبت والقهر والخوف ، بينما يجلد بعضهم البعض الآخر ، وآخرون يحلمون بأجساد النساء ، وآخرون يتعذبون من الحرمان العاطفي وخواء العالم ويحلمون بالرحيل الى مدائن لم تكتشف بعد ، بينما يحدث كل هذا يتردد صوت تلاوة القرآن ونكتشف عبر ضباب العبث والجنون ان الموت والطغيان قائمان لاذلال الانسان . بينما يحدث كل هذا هناك طائرات تقصف ذلك العالم المستسلم الى خدر الكذبة ، متقبلا لواقع السياط التي يجلد بها أحد الممثلين باقي الرجال ، والى الاقنعة التي تحجب الحقيقة عن فننا وعن أدبنا وعن حياتنا ، حالما بالطمأنينة والايمان دون جدوى .

عرض مجنون يقدم كل هذا الخلط الصاخب عبر حبكة مؤلف يريد من فرقة مسرحية ان تقدم عملا له دون تزييف او حذف ، لكن الجميع يغرق في تيار المعاناة ، اذ ان صورة العالم الذي يقدمون تصبح في حد ذاتها العالم نفسه ، ويتفجر من اللعبة صدق الالم ، ويصبح المسرح هو الحقيقة الوحيدة الماثلة والمعبرة عن البعد الاكثر اتساعا . لذا ، يكتشف الجميع انه لا بد من التطهير . ويأتي الطوفان ، يسقط الجميع فيه ، يبتلون بمائه . ويخرج الرجال من الماء بعد ان خاضوا التجربة مليئين بالامل ... ولكن الامل الحقيقي ـ عندما يشيرون الينا بأصابع الاتهام ـ يكمن فينا ، وفي قدرتنا على تجاوز واقع تعس .

« السفود » عمل طليعي غريب يثور على الاطمئنان الكاذب في زمن الحروب والاعتداءات الوحشية واضطهاد الانسان ، انه عمل يطمح لتمزيق القشرة (الرقيقة ـ السميكة) التي تحجب نور الحقيقة والعدل والحرية عن الانسان . نحن اليأس أو الامل ، ونحن الذين بحاجة الى مياه الطوفان لتتطهر ، والى الشجاعة الكافية لنتجاوز حدود ايقاعات الزمن الرتيبة التي تجعل من مستقبل حياتنا أمرا محكوما بالفشل . « السفود » هي الاشارة الى ومضة الضوء الباهرة التي يمكن ان تشع .. انها البشارة بولادة الانسان الجديد من رحم الخيبة والاحزان . كل الاصابع تشير الينا .. الممثلون يتهموننا .. اللعبة على المسرح مستمرة من جديد .. ولكنها هنا بيننا يجب ان تحسم لصالح الانسان ولصالح السلام العادل .

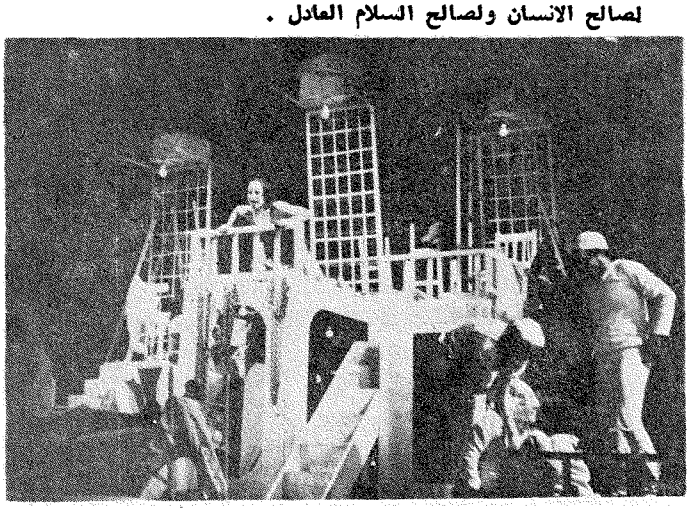

« السفود » مسرحية بلا بطل ، كل الادوار فيها تتساوى وتتكامل باداء جماعي مسيطر ، يتناغم رغم تناقضه أحيانا بين ممثل وآخر بشكل مقصود في وحدات صغيرة متنافرة ، ويتجمع في طاقة مدهشة من التعبير المقنع . انه السهل الممتنع .. البسيط الصعب .. ذلك العرض الجديد الذي أتانا به الطيب الصديقي الى دمشق ليعرضه في صفوف القوات المسلحة السورية والمغربية بعد ان عرضه بنجاح في فرنسا وايران .. أتانا به قبيل حرب تشرين بفترة بسيطة ، وكأن الولادة التي بشر بها للانسان العربي الجديد الذي يقفز فوق حاجز الاستكانة ، هي نفسها صورة المقاتل العربي وهو يقفز فوق خندق الخوف والقهر ليحقق النصر على نفسه كبداية لتحقيق انتصار يعيد الى جباهنا الكرامة .

دمشق — رياض عصمت

تونس

رسالة من محمد بلحسن

أسبوع المسرح

في كل سنة لنا موعد مع أسبوع المسرح الذي أصبح سنّة حميدة في حياتنا الثقافية ، اعترافا بأهمية المسرح ودوره ورسالته في توعية الشعب وتثقيفه . اذ ان الخطة الثقافية تنص على ضرورة غزو الثقافة للشارع والتنقل بين الجماهير . والثقافة لا تكون جديرة باسمها اذا كانت ضربا من الترف الفكري والاجتماعي يتناوله قلة من الناس ، فالثقافة الحقيقية هي التي تمتد جذورها لكل البيئات ولكل الاوساط الشعبية . والمسرح هو الاداة الاقرب للقيام بهذه المهمة ويعتبر أخصب قطاع ثقافي لما له من مجال الاشعاع وفسحة الابداع ولما له من قوة التأثير في أذواق وأفكار الناس عامة . رسالة المسرح تهدف الى معالجة الانسان وتحليل همومه واشجانه وتهدف ايضا الى تهذيب الناس وتقويم العيون وتزكية الاذواق .

واسبوع هذا العام حقق اللامركزية والشمول فاكتشف كل الناس المتعة الادبية ، وبذلك لم يقتصر الاسبوع الذي اشتمل على عروض مسرحية ومحاضرات وندوات على العاصمة فقط بل اتسع نطاقه فشمل بعض ولايات الجمهورية .

وقد اعتمد في اختيار المسرحيات التي عرضت على الجمهور في هذا الموسم مبدآن اثنان :

١ ـ تمكين كل الجماهير من مشاهدة المسرحيات التي قدمت في مناسبات خاصة ولجمهور ضيق .

٢ ـ القيمة الفنية لهذه المسرحيات .

وقد لاحظنا ان اسبوع المسرح اقتصرت عروضه هذه المرة على الفرق المتفرغة تفرغا كاملا ، وايضا الفرق الهاوية المجازة في المهرجانات المختلفة . كما برزت ظاهرة جديدة تمثلت في تنظيم مائدة مستديرة مساء كل يوم بدار الثقافة ـ ابن رشيق لمناقشة المسرحيات التي قدمت على مسرح مدينة تونس خلال الاسبوع وذلك بحضور المؤلف والمخرج لكل مسرحية او احدهما فقط .

بلغ عدد المسرحيات التي عرضت بمسرح العاصمة ثماني مسرحيات قدمت في سبعة عروض ذات ألوان متعددة منها التاريخي ومنها الترفيهي ومنها الشعري وغير ذلك . فكانت فرصة اخرى للتلاقح بين التجارب والتنافس بين المواهب بغية تركيز بوادر مسرح تونسي أصيل يواكب عصره ويلتزم بخدمة القضايا الحية . وقد استمتعنا بمسرحيات « حال وأحوال » تأليف احمد القديدي ، اخراج المنصف السويسي ، تمثيل فرقة الكاف ، و « سيرة النقابي » تأليف واخراج محمد رجاء فرحات ، تمثيل فرقة قفصة ، و « ثمن الحرية » تأليف ايمانويل روبلس ، تعريب الدكتور سهيل ادريس ، اخراج عبد الرزاق الزعزاع ، تمثيل فرقة صفاقس . ومن المسرح المدرسي شاهدنا « ماساة الانسان » تمثيل طلبة المعهد المختلط ، و « فنجان شاي » تمثيل طلبة معهد المعلمين .

المسرح المدرسي

لاول مرة أدخل المسرح المدرسي في مهرجان اسبوع المسرح ، وهي بادرة تستحق الذكر والتنويه . والملاحظ ان الفرق المسرحية المدرسية بلغ عددها حاليا ٨٧ فرقة . وبرز فيها العديد من الشبان في ميدان التمثيل وشاهدناهم في المباريات المسرحية المدرسية التي تتم في آخر كل سنة . وفكرة بعث المسرح المدرسي برزت بداية من موسم سنة ١٩٦٣ ، لما للمسرح من أهمية بالغة في صقل المواهب وفتح الاذهان وتربية الذوق الجمالي لدى الناشئة . وتهيىء بالتابع العدد الكافي من طلبة الفن المسرحي تعتمد عليهم البلاد في ارساء قواعد المسرح القومي على أسس علمية صحيحة .

ومن ذلك الوقت بدأ المسرح المدرسي يشق طريقه بخطى حثيثة حتى غزا كافة المعاهد الثانوية في كامل انحاء البلاد التونسية . كما ان مستواه لم يفتأ يتطور عاما بعد عام سواء من ناحية الكيف او الكم. ويظهر هذا في المباراة المدرسية في التمثيل التي تنظم سنويا والتي فرضت وجودها وكونت لها جمهورا من الشباب المثقف المتحمس . ومن النتائج التي أسفر عنها المسرح المدرسي انه استطاع ان يفض مشكلة العنصر النسائي في المسرح التونسي التي كانت اكبر عائق في سبيل تطور المسرح وانتشاره . وبرزت نخبة من الطلبة الذين تخصصوا في ميدان المسرح وزاولوا دراستهم العليا في هذا الفن في الخارج . كما برزت بادرة التأليف والاخراج اللذين اصبح التلاميذ يمارسونهما بأنفسهم .

ويرجع الفضل في نشر المسرح المدرسي وتطويره الى المنشطين المسرحيين الذين يعملون في هذا الحقل الهام بكل جد ، يدفعهم لذلك حب المسرح وتشدهم اليه النتائج المشجعة التي أسفر عنها هذا المسرح الشاب عاما بعد عام . مع الاعتراف بأن المسرح في تجدد مستمر ، لا يستقر له قرار في لون معين واتجاه معين ومذهب معين . فهو في تفاعل دائم مع الحياة ومع التيارات . والمنشط الى جانب مهامه في المعاهد يشرف على الفرق التمثيلية بالجهة التي ألحق بها وتنشيط الحركة المسرحية في نطاق اللجان الثقافية . كما عليه ان يكون مطلعا على كل ما يجد في ميدان المسرح ، لان سعة الاطلاع أمست من الضروريات الاكيدة لكل من اراد ان يواكب الحركة المسرحية بالداخل والخارج ولكل من يسعى لاكساب عمله المسرحي أبعادا جديدة تعتمد البحث والخلق والابتكار . وهو في عمله المسرحي مضطر الى التعاون مع ادارة المعهد ومع الاساتذة خاصة منهم أساتذة العربية ليبسروا عمله ويساعدوه على جلب التلاميذ الى الفرق المدرسية وتشجيعهم على المشاركة فيها والاقبال عليها ، كما يتمثل هذا التعاون في :

١ ـ اختيار النصوص التي تتلاءم ومستوى التلاميذ والابتعاد عن النصوص المتشائمة التي لا ترى في المجتمع الا الجوانب السلبية .

٢ ـ تشجيع الطلبة على الكتابة المسرحية والعناية بالنصوص الخفيفة الملائمة لتفاؤل الشباب وتحمسه واخراج التمثيليات من قبل الطلبة أنفسهم .

٣ ـ تحاشي استعمال اللهجة الدارجة المحلية في المسرحيات المدرسية باعتبار ان اللغة الفصحى في المسرح جزء مكمل لثقافة التلميذ .

والمعروف ان مساعدة المنشط للفرق المسرحية الهاوية لا تعني تسييرها والاشراف عليها مباشرة ، فهي مجرد توجيه وارشاد ومساعدة على اختيار النصوص وتوزيع ادوارها وتوفير الجو المناسب لاعداد المسرحية . وكل هذا النشاط يتجه الى غاية واحدة هي ارساء مسرح تونسي أصيل ونظيف .

تونس — محمد بلحسن

الى المعلنين

تفوض ادارة مجلة « الآداب » مكتبة روكسي في بيروت لصاحبها السيد حسن شعيب (أول طريق الشام ، جانب سينما روكسي) تلفون ٢٢٤٨٩٠ الاتفاق مع المعلنين لنشر اعلاناتهم في المجلة ابتداء من هذا العدد .

السّـــودان

رسالة من حسب الله الحاج يوسف

في انتظار تظاهـــرة أدبيـــة

في أعقاب تشرين الاول (اكتوبر) الماضي وجه وزير الثقـــافة والاعلام دعوة الى كل الادباء والفنانين المهتمين بشؤون المسرح والفكر عامة الى اجتماع انعقد بقاعة وزارة الثقافة والاعلام . وكان الموضـوع الذي دعي له الادباء ، مناقشة كيفية اقامة مهرجان للادب الســوداني بجميع فروعه وألوانه ، على ان يقام المهرجان تحت شعار : (الادب السوداني بين التراث والمعاصرة) .

ومن بين أهم مضامين المهرجان التي طرحت للمناقشة :

● عرض الابداع الشعبي بقصد اعادة الثقة لهذا الابـداع ، بحسبانه مرتكزا أدبيا ثابت الجذور ، وذلك من خلال ابراز وجه الحياة الادبية المعاصرة ، لاطلاق قدرات الادب السوداني الاصيل ، الى ما وراء مشاكل النشر والاعلام والتوزيع والتصدير .

● ان يطرح المهرجان على مائدة النقاش ، وعلى الصعيـــد الادبي ، مساهماته في تجاوز الجوانب السلبية في قضية التـراث . رفضا ـ تعديل وقبولا ، مع ابراز الوجوه التراثية في الادب المعاصر ، مع الرصد والعرض والتحليل ، ليكون هذا بمثابة الشروع في خلـق مرتكز أدبي جديد لهذه المرحلة ينطلق فيها الادب من الاصالة التـــي ينشرها المشتركون .

● هذه الاصالة تقوم على دعامتين :

أولا : (الامكانيات) تتفرع منها بالنسبة (للمعاصرة) بضـــع قضـــايا :

أ ـ اثر الترجمة في الادب المعاصر .

ب ـ مشاكل الابداع ، وأزمات النشر والتوزيع .

ج ـ علاقة الكاتب بالجمهور ، وعلاقة الجمهور بالناشر .

ثانيا : (المكونات) ، وتتفرع منها بالنسبة (للتراث) عـــدة قضـــايا :

أ ـ الادب السوداني في صراع العامية والفصحى .

ب ـ ايجابية التراث ودوره في التجديد الادبي .

ج ـ جذور الاقليمية في الادب السوداني .

ومن هنا تتاح الفرصة لدخول الاجيال المختلفة في حوار نحـــو الاصالة في الادب السوداني ، ويفضل ان يكون التركيز في الابحـــاث والندوات مكرسا على الآثار الداخلية للاعمال الفنية والادبية . وبمـا اننا ـ كما تقول ورقة المشروع ـ لا نريد ان نعطي هذا اللقـــاء صفة المؤتمر ، فلا بد اذن من ان تكون القضايا الفعلية التي سيطرقهـــا المشتركون من داخل هذه القضايا ، وان تحتل مقعدها من خـــلال الابداع الفعلي ، وان تصحب هذه الاعمال ندوات جانبية ، على اعتبار انها أدوات متابعة ، ومقدمة للمهرجان ، بالاضافة الى تكليف عدد من المهتمين بأن يقوموا باعداد دراسات وبحوث . مع مراعاة الاهتمـــام بنشاطات المسرح ، لاخراج الجمهور مـــن دائرة اهتماماته المحدودة ، بحيث تقوم أجهزة الاعلام ـ من اذاعة وتلفزة ـ بنقل ما يتيسر نقـــله ، مع الحرص على ان تكون كل العروض حية .

● حددت أماكن العرض في الاماكن التالية :

المسرح القومي ـ المتحف القومي ـ قاعة الامتحانات بالجامعة ـ الجامعة الاسلامية ـ مسارح الشباب ـ ميدان ابو جنزير ـ مســـارح الهواء الطلق في الحدائق العامة ـ نادي الاسرة ـ دور الرياضـــــة والجامعات ـ مسرح الشارع ـ دار المسرح القومي لرعاية الآداب والفنون ـ مسرح الفنون الشعبية .

● كما حددت أماكن لعروض الفرق المسرحية في كل من :

المسرح القومي ـ اتحاد الممثلين ـ معهـــد الموسيقى والمسرح ـ المسرح المدرسي ـ المسرح الجامعي ـ مسرح الاقاليم ـ مسرح الشباب.

وقد وضعت تقديرات للعروض المسرحية بما يوازي ثلاثة الافجنيه كأجور للممثلين في حدود عرض (٨) مسرحيات . على ان يمنـــح المخرجون والمؤلفون (ميداليات) تقديرية ، ومبلـــغ (ألفي جنيه) للادوات والمعدات .

كما حددت ورقة الشغل الابحاث التي سيشترك بها الكتـــاب في المهرجان ، على ان يكون الموضوع الرئيسي هو : « الادب السوداني بين التراث والمعاصرة » ، وهناك مواضيع فرعية تحددها اللجان التنفيذية في كل من : القصة ـ الشعر ـ الفولكـــلور ـ النقد ـ المسرح . وان يضمن في ذلك : الاساطير والاحاجي في القصة السودانية ، وصراع العامية والفصحى في الشعر السوداني ، ومكان الفولكلور من الآداب السودانية المعاصرة ، وايجابية التراث في حركة التجديد المعاصرة ، وامكانية وجود مسرح شعبي .

وهناك مواضيع أساسية أسندت الى كتاب معينين مثل :

☐ الادب السوداني بين التراث والمعاصرة ـ الدكتـــور عون الشريف .

☐ الشعر السوداني بين التراث والمعاصرة ـ عبد الهـــادي الصديـــق .

☐ القصة السودانية بين التـراث والمعاصرة ـ مختار عجوبة .

☐ المسرح فيالسودان بين التراث والمعاصرة ـ هاشم صديق.

وسيحتوي المهرجان على عروض للمطبوعات ، والاشرطة ، ومعرض للكتاب السوداني ، بالاضافة الى المسرحيات التاريخية مثل مسرحية (نبته حبيبتي) للاستاذ هـــاشم صديق و (بعنخي) لمكي سنـــاده و (اسكتش من سنار المحروسة) للطاهر شبيكة .

وستقام مناظرات يوم المهرجان بين الشعراء الشيوخ ، والشعراء الشباب و (مجادعات بالدوبيت) .

وتقول ورقة الشغل : « وبما اننا نحتفل بالادب السوداني فـــلا أقل من ان نحتفل في نطاق مهرجان الشعر بالشعراء السودانييـــن والنقاد من الرعيل الاول .. أمثال : يوسف مصطفى التني ـ الهـــادي العمرابي ـ التجاني يوسف بشير ـ الناصر قريب الله ـ الاميـــن مدني ـ خليل فرح ـ حمزة الملك طمبل ـ توفيق صالح جبريل ـ محمد سعيد العباسي ـ ملكة الدار محمد ـ حسن عبد الله الكردي ـ محمد محمد علي ـ احمد محمد صالح ـ محمد عشري الصديق ـ معاوية نور ـ عرفات محمد عبد الله ـ علي نور . والى جانب هؤلاء : فرح ودتكتوك، والحاردلو ، ومهيرة بت عبود ، وشغية ، والفراش ، واحمـــد كاتب الشونه . وعلى ان يوجه اخطار للمسؤولين في المحافظات المختلفـــة باقامـــة مهرجانات فرعية في أماكنهم ، مـــع متابعة اعمال المهرجـــان الرئيسي حتى لا تنعزل الاقاليم عما يدور في الخرطوم ، واشراك الجمهور فعليا في المهرجان بالانتقال اليه في اماكن تجمعـــه ، وكذلك اشراك طلاب المدارس في المسابقات ، كمسابقة القاء الشعر في مهرجـــان

التباس ..

في العدد الماضي من « الآداب » وقع التباس ، اذ أدرجنا تحت اسم ماجد السامرائي كلمة تحت عنوان « صوت المعركة وصوت الرجعية » .. في حين انها لكاتب آخر يدعى « ماجد أحمد السامرائي » وهو ليس مراسل « الآداب » في العراق « ماجد صالح السامرائي » الذي كانت له المقالة الثانية ، على نفس الصفحة (١١٦) : مواقع أقدام على أرض مأهولة بالسكان.. فاقتضى التنويه لهذا الالتباس .. والاعتذار ..

« الآداب »

الشعر .

وقد ركز المسؤولون عن المهرجان على ابراز الجانب الفني الشعبي عن طريق توفير المناخ الطبيعي لظهور التقاليد الفنية الشعبية ، وتقديم شعراء القبائل السودانية ، اصحاب الصوت الشعبي الحقيقي كشعراء البادية القاطنين في أرض البطانة ، وشمال كردفان ، بحيث تقدم لهم الدعوة لحضور المهرجان ، وبأن تتكفل لجنة المهرجان باقامتهم في الفنادق ، وتسهيل مواصلاتهم ، ونثرياتهم ، وغير ذلك .

هذه خلاصة لمواصفات المشروع الادبي الذي تنوي جمهورية السودان الديمقراطية اقامته خلال الاشهر القليلة المقبلة ، وستكون تظاهرة فعلية ، بدأت مسيرتها ومواكبها ، وتجمعاتها ولجانها تهرول ذهابا وايابا منذ الآن ، ولن نعلق الآن بكلمة ، لاننا في انتظار اقتران الفعل بالقول ، والعبرة ـ كما يقال ـ بالنتائج ، ومع ذلك فهي بارقة من أمل نرجو ان يتحقق .

موسم المسرح

مع طلائع حلول الشتاء القصير في السودان ، بدأ في الخرطوم منذ اول نوفمبر الماضي موسم المسرح القومي ، وهو موسم يمتد عادة منذ سنوات خلت الى فترة تتراوح بين اربعة او خمسة اشهر ، يعرض خلالها المسرح عددا من المسرحيات والاعمال الفنية الاخرى ، كالاستعراض ، واستضافة فرقة فنية من العالم ، ونشاط المسرح الحالي أخذ يثير من خلال الاعمال التي قدمها سلسلة من المناقشات المثمرة ، بعيدا عن طاحونة الهواء المتمثلة : في أيهما اكثر اهمية وحيوية : الشكل الفني أم المضمون ؟.. استهل المسرح نشاطه بمسرحية معادة بناء على رغبة الجمهور . عنوان المسرحية « نحن نفعل هذا .. أتعرفون لماذا ؟ » وهي للمؤلف عمر براق . ويلاحظ المراقب ان قاعدة المسرح بدأت في الاتساع ، وبصفة خاصة في اوساط ابناء هذا الجيل ، الذي أخذ ينظر الى المسرح بمنظار جديد ، على اعتبار انه أداة ثقافية ، ومتعة جماهيرية ، تبتعد عن الابتذال والتهتك الفنيين .

والواقع ان مسرحية عمر براق : « اتعرفون لماذا نفعل هذا ؟ » قد أثارت نقاشا حيويا اتصل ، واستمر ، لان المسرحية تقترب في عدد من مشاهدها من التجريد ، بسبب لجوء المخرج الى تكنيك متقدم ـ قطعا أقعدته الامكانيات الفنية الضعيفة والتي لا بد من ان يعاد النظر فيها بالمسرح القومي ، من حيث الدعم والتحديث ..

ان معالجة الفكرة التي أعدها المؤلف والمخرج تتمثل في مجموعة مشاهد ولوحات ، يلقي عليها المخرج بوعي شديد ، ظلالا من التجريد دون ان يستسلم للتجريد ، وقد اجتاز عمر براق في مسرحيته هذه بنجاح بعض العوائق من حيث الاعداد المسرحي والتنفيذ والاخراج ، ونعتقد ان محاولاته في خط المسرح الشمولي ينبغي ان تستمر ، خاصة اننا لا نملك مجموعة كبيرة من النماذج الخاصة بهذا الخط في تراثنا ، كما ان المسرح في السودان ، وهو حديث الولادة ، يحتاج الى ممارسات شجاعة ، وتجريب متواصل .

بعد انتهاء عروض مسرحية « نحن نفعل هذا ، أتعرفون لماذا ؟ » قدم المسرح القومي مسرحية « ناس السما التامنة » من اعداد واخراج محمد رضا حسين ، احد خريجي الدفعة الاولى من معهد الموسيقى والمسرح .. وهي عن مسرحية بنفس الاسم للمؤلف المصري الشاب علي سالم صاحب (انت القتلت الوحش) وغيرها من مسرحيات الخط الاجتماعي . والمسرحية سبق ان اجرى لها مخرجها تجربة على مسرح الشباب بأم درمان ، بالاشتراك مع عدد كبير من الطلاب الممثلين بالمدارس الثانوية العليا ، ويجيء عرض هذه المسرحية في وقت اشتد فيه النقاش حول ضرورة استمرار اتجاه البحث عن النص السوداني الصميم لحما ودما ، ان النص السوداني ما زال جديدا على المسرح ، والنصوص السودانية في هذا المجال معدودة للغاية ، وفي اعتقادنا ان هذه أزمة ، تمر بأي مسرح في مرحلة تكوين ملامحه الخاصة ورؤاه الخاصة ، ونصوصه الخاصة . ان سودنة بعض النصوص ، وقد حدثت من قبل عندنا ، قام بها يوسف خليل الذي سودن « الزوبعة » للكاتب المصري محمود دياب ، وقام صلاح تركاب بسودنة « اهل المستنقع » لشوينكا .. ان الاعتماد على نصوص من الخارج مضر بقضية المسرح ، لان المسرح سيكون حتما في حالة غياب بعدم وجود

صدر حديثا :

- **علم النفس في مائة عام**
  ج. فلوجل ـ ترجمة لطفي فطيم
- **تاريخ الحركة الصهيونية (طبعة ثانية)**
  آلن تايلر ـ ترجمة بسام أبو غزاله
- **الماركسية السوفياتية (طبعة ثانية)**
  هربرت ماركوز ـ ترجمة جورج طرابيشي
- **ألف باء الشيوعية**
  بوخارين ـ بريو براجنسكي
  ترجمة فواز طرابلسي

دار الطليعة ـ بيروت

ص.ب ١٨١٣

نص سوداني .

وفي جعبة المسرح لموسمه هذا « نبته » حبيبتي » للشاعر هاشم صديق ، وهو أحد خريجي الدفعة الاولى لمعهد الموسيقى والمسرح ، وله عدة محاولات في هذا المجال ، أهمها مسرحية « احلام الزمان » . أما مسرحية « نبته حبيبتي » فقد كتبها بالعامية السودانية شعرا ، ويشترك مع المخرج مكي سناده في تنفيذها ، مع عدد كبير من النجوم، ويضع الحانها الفنان محمد وردي ، وهي تجربة ستضاف الى رصيد هاشم صديق والمسرح السوداني في مجال المسرح الشامل . كما انها فرصة لمكي سناده الممثل الذي يتلقى دراساته العليا ـ حاليا ـ في المسرح بالقاهرة ، ليضع خلاصة تجربته في الممارسة والدراسة الاكاديمية ، خاصة وان المسرح السوداني ما يزال فقيرا وفي حاجة ماسة الى مخرجين ذوي شخصيات فنية متفردة ، يبدعون ولا يأخذون من رياض الآخرين .

وفي جعبة المسرح ايضا في موسمه الحالي ، مسرحية للفاضل سعيد ، أعدها امين محمد احمد رئيس قسم الدراما بالاذاعة ، وقد سبق لهذه المسرحية ان قدمت في حلقات اذاعية مسلسلة ، وينتظر ان تضيف هذه المسرحية لرصيد الفاضل سعيد شيئا في خط الكوميديا المستفيدة من الميلودراما والمفارقات المادية على المسرح ، كل ذلك من خلال شخصيات نمطية أهمها عند الفاضل سعيد شخصية (بت قضيم) و (العجب) و (شيخ كرتوب) . وقد اثير مؤخرا نقاش مثمر حول أهمية مسرح الفاضل سعيد ، ومعطياته من الناحية الفنية ، وما هو موقفه من حركة المسرح الجديدة التي يقودها شباب المسرح في محاولات الرصد والتأليف ، ووضع الموسيقى التصويرية ، والاخراج ، والتمثيل .. وهل يمكن ان يمتزج مسرح الفاضل سعيد بحركة المسرح الشابة ليعطيا معا لصالح وضع اللبنات العلمانية للمسرح في السودان !

ولعله من المهم ان نذكر في مجال المسرح السوداني ، ان الفنانة الممثلة تحية زروق ، تقود العمل المسرحي في صمت جليل ، دون تهريج او ابتذال ، فهي في هذا الموسم تقوم بالبطولة في اعادة مسرحية عمر يراق « نحن نفعل هذا ، اتعلمون لماذا ؟ » بجانب الطاقم الفني ، الذي لعب أدوار البطولة عند عرضها لاول مرة ، كما تقوم ببطولة مسرحية هاشم صديق « نبته حبيبتي » التي يخرجها مكي سناده ، كما قامت ببطولة مسرحية « الرفض » قبل موسمين ، ثم « احلام الزمان » عندما سجلت للتلفزيون ، كما انه لا بد من اشارة لجيل المسرح الجديد الذي يعمل متطلعا للجديد من الابداع ، دون عفدة من التراث . فحركة مسرح الشباب في السودان مثلها مثل حركة الشعر ، قد أدركت منذ البداية ان الحداثة ينبغي ان تنمو على اصول غارقة في القدم ، ولان هذا الجيل يدرك تماما ـ ورغم كل شيء ـ انه هو الذي ألقت ظروف حركة الادب والفن المتصلة بالتراث ، ألقت هذا العبء على كاهله ، فهو المسؤول مسؤولية جادة وخطيرة ، ودقيقة الى أبعد حدود الدقة عن انهاض الحركة الفكرية ، وارساء الاسس السليمة في مجالات الفن ، والتي ما زالت حتى الآن وجها من غير ملامح ، وعليه ان يحدد المعالم والاصوات الخاصة في : الشعر ، والقصة ، والرواية ، والموسيقى ، والمسرح ، والسينما .

ولعل أهم ما في الموسم المسرحي الحالي في الخرطوم ، هو انه سيثير المزيد من المناقشات ، حول كيفية الابحار نحو مواقع النص المسرحي السوداني بلحمه ودمه ، وكذلك التكتيك وفنيات المسرح الاخرى .

الخرطوم — حسب الله الحاج يوسف

صدر حديثا :

مناقب الامام احمد بن حنبل
لابن الجوزي

يقول ابن الجوزي : « بحثت عن نائلي مرتبة الكمال في العلم والعمل ، من التابعين ومن بعدهم ، فلم أجد من تمّ له الامران على الغاية التي لا يخدش وجه كمالها نوع نقص ، سوى ثلاثة : الحسن البصري ، وسفيان الثوري ، وأحمد بن حنبل . وقد جمعت كتابا يحوي مناقب الحسن ، وكتابا يجمع فضائل سفيان ، ثم رأيت أحمد بن حنبل أولى بذلك منهما ، لانه جمع من العلوم ما لم يجمعا ، وحمل من الصبر على اقامة الحق ما لم يحملا ، واني رأيت جماعة قد جمعوا مناقبه فمنهم من قصر فيما نقل، ومنهم من لم يرتب ما حصل، فرأيت أن أصرف بعض زمني الى تهذيب كتاب يشتمل على مناقبه وآدابه ... » .

هذا الكتاب أوفى موسوعة عربية عن هذا الامام الجليل .

* * *

الفروق في اللغة
لابي هلال العسكري

هذا أحد أهمّ الكتب التي وضعها أبو هلال العسكري، ولا تقلأهميته للادباءوالباحثينوالمتخصصين في علوم اللغة عن أهمية كتاب الصناعتين لابي هلال..

واذا كان المؤلف قد عالج في « الصناعتين » النظم والنثر وما يتعلق بهما ، فانه في هذا الكتاب قد بيّن كل الفروق في اللغة ، التي لا تكتمل أداة كاتب أو باحث الا بالاطلاع عليها ومعرفة خفاياها .

يبقى هذا الكتاب لابي هلال ، من أهم المصادر اللغوية للقارئين حاضرا ومستقبلا ، كما كان في عصر المؤلف الذهبي وما بعده من عصور .

منشورات ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت

ص . ب ٧٣٠٢